ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

العوامل المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة: مراجعة منهجية

د. فوزية محمد فرج قحاص*
قسم التربية وعلم النفس – كلية التربية ابي عيسى ، جامعة الزاوية ، ليبيا
Email: f.salim@zu.edu.ly
تاريخ الارسال 2026/2/27م تاريخ القبول 2026/3/25م

Factors influencing the development of autonomy in preschool Children : a Systematic review

University of Zawia-Abu Issa- Faculty of education
Fawzia Mohamed Faraj Qahas
Email: f.salim@zu.edu.ly

Abstract:-
This research provides a comprehensive systematic review of the factors influencing the development of autonomy in preschool children, given the importance of this stage in shaping a child's personality. The study aimed to identify and analyze the familial, educational, and individual factors affecting autonomy. Employing a systematic review methodology, a sample of 35 peer-reviewed scientific studies (quantitative, qualitative, and mixed-methods) published between 2016 and 2025 was analyzed using a custom data extraction tool. Thematic analysis was utilized to identify key patterns and trends. The results revealed that a democratic parenting style within the family and the Montessori method in educational settings are the most influential factors in fostering autonomy. The findings also highlighted the pivotal role of maternal support, the effectiveness of behavior modification programs for children with developmental disorders, and significant cultural variations in developmental strategies. This study makes a scientific contribution by synthesizing disparate findings into an integrated explanatory model. It recommends adopting supportive parenting styles, implementing interactive curricula, developing tailored intervention programs, and calls for future research addressing the impact of technology, the father's role, and rural contexts.

Keywords: Autonomy, Preschool Children, Parenting Styles, Systematic Review, Early Childhood Education.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تقديم مراجعة منهجية شاملة للعوامل المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة، نظراً لأهمية هذه المرحلة في تكوين شخصية الطفل، تمثلت أهداف البحث في تحديد وتحليل العوامل الأسرية والتعليمية والفردية المؤثرة في الاستقلالية. اعتماداً على منهج المراجعة المنهجية، تم تحليل عينة مكونة من 35 دراسة علمية محكّمة (كمية ونوعية ومختلطة) منشورة بين عامي 2016 و2025، باستخدام أداة مصممة لاستخلاص البيانات، وقد استُخدم التحليل الموضوعي (Thematic Analysis) لتحديد الأنماط والاتجاهات الرئيسية، أظهرت النتائج أن الأسلوب التربوي الديمقراطي في الأسرة ومنهج منتسوري في البيئة التعليمية هما الأكثر تأثيراً في تعزيز الاستقلالية، كما برز الدور المحوري للدعم الأمومي، وفعالية برامج تعديل السلوك للأطفال ذوي الاضطرابات النمائية، ووجود اختلافات ثقافية واضحة في استراتيجيات التنمية، يضيف البحث إسهاماً علمياً من خلال تجميع النتائج المتباينة وتقديم نموذج تفسيري متكامل، ويوصي بتبني أساليب تربوية داعمة، وتفعيل المناهج التفاعلية، وتطوير برامج تدخل مخصصة، مع ضرورة إجراء دراسات مستقبلية تتناول تأثير التكنولوجيا ودور الأب والسياقات الريفية.

الكلمات المفتاحية: الاستقلالية، أطفال ما قبل المدرسة، أساليب التنشئة الوالدية، مراجعة منهجية، التربية في الطفولة المبكرة.

المقدمة:

تشكل مرحلة ما قبل المدرسة فترة حاسمة في تكوين شخصية الطفل وإرساء القواعد الأساسية لنموه المعرفي والاجتماعي والعاطفي، حيث تتبلور معالم الاستقلالية كأحد أبرز جوانب النمو التي تحدد مسار الطفل المستقبلي في التعلم والتفاعل الاجتماعي، وتتجلى الاستقلالية في هذه المرحلة من خلال قدرة الطفل على الاعتماد على ذاته في إنجاز المهام اليومية البسيطة واتخاذ قرارات مناسبة لمستوى نموه دون الحاجة المستمرة لتدخل البالغين، وهو ما يعكس نضجاً تدريجياً في مختلف جوانب شخصيته. تكتسب دراسة العوامل المؤثرة في تنمية الاستقلالية أهمية خاصة في ضوء التطورات المعاصرة في علم النفس التربوي والتي تؤكد على دور البيئة الأسرية والتعليمية في تشكيل سلوكيات الطفل وقدراته الذاتية، فقد أظهرت البحوث الحديثة أن الأطفال الذين يحظون ببيئة محفزة ومتوازنة تدعم استقلاليتهم يظهرون مستويات

أعلى من الثقة بالنفس والقدرة على حل المشكلات والتكيف مع التحديات الأكاديمية والاجتماعية اللاحقة (4:Khalikova, 2021)

من جانب آخر، تتداخل عوامل متعددة في تشكيل مستوى الاستقلالية لدى الطفل، بدءاً من الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة ومدى توفر البيئة المنزلية المحفزة، وصولاً إلى طبيعة البرامج التعليمية المقدمة في مؤسسات رياض الأطفال ونوعية التفاعل بين المعلمين والأطفال، كما تلعب الخصائص الفردية للطفل نفسه، مثل مستوى نضجه النفسي والجسدي وتجاربه السابقة، دوراً لا يقل أهمية في تحديد مسار تطور استقلالتيه(Lisovest,2022,4) وقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً من الباحثين بدراسة هذه العوامل وفهم طبيعة تفاعلها وتأثيرها المتبادل، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية والتكنولوجية التي تواجه الأسر والمؤسسات التعليمية اليوم، إن فهم هذه الديناميكيات المعقدة يساعد المربين والمختصين على تطوير استراتيجيات أكثر فعالية لدعم نمو الطفل وإعداده لمواجهة متطلبات المراحل التعليمية اللاحقة بثقة واستقلالية.

لذا يهدف هذا البحث إلى استعراض وتحليل العوامل المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة من خلال مراجعة منهجية شاملة للدراسات المنشورة خلال الفترة من 2016 إلى 2025، بغية تقديم فهم متكامل لهذه العوامل وتأثيراتها المتبادلة وتوجيه الممارسات التربوية نحو تعزيز استقلالية الأطفال في هذه المرحلة الحرجة من نموه(LIsovets,2022

مشكلة البحث:

تُعد مرحلة ما قبل المدرسة فترة حاسمة في تكوين شخصية الطفل وإرساء أسس نموه المستقبلي، حيث تشهد هذه المرحلة تطوراً مهماً في قدرات الطفل على الاستقلالية والاعتماد على الذات. وقد أشارت دراسة الميداني (2017) إلى أن الاستقلالية تمثل مهارة نفسية واجتماعية يكتسبها الطفل في سنواته الأولى، وتحتاج إلى بيئة داعمة وبرامج تربوية موجهة لتعزيزها، كما بينت دراسة عبد الأمير (373،93،2018) وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين استقلالية الطفل وعمليات التذكر والتفكير، مما يؤكد أهميتها في النمو المعرفي، وتُعدّ الاستقلالية للطفل في سن ما قبل المدرسة بالغة الأهمية في تحقيق الإعداد الأخلاقي والتطوعي للمدرسة Ismoilova وآخرون (2022) وعلى الرغم من إجماع الباحثين على أهمية تنمية الاستقلالية في هذه المرحلة العمرية المبكرة، كما أكدت دراسات حديثة مثل دراسة السدلان والمطرودي (79،2025) ودراسة مصطفى وآخرون،20:2024) إلا أن هناك تضارباً واضحاً في

الأدبيات حول العوامل المؤثرة في نمو هذه الاستقلالية، فبينما ركزت بعض الدراسات على دور الأساليب الوالدية كما في دراسة ميلاد وبدور (2018،34) أكدت دراسات أخرى على أهمية البيئة المدرسية والأنشطة التربوية مثل دراسة الدوري وتوفيق (2018،456) و هجرس (2024،63) وقد أظهرت الدراسات الحديثة مثل دراسة شلابي وليماني (2024) أهمية اللعب في تنمية المهارات المرتبطة بالاستقلالية، بينما ركزت دراسات أخرى على العوامل الأسرية والاجتماعية كما في دراسة خوجلي (2023،38)، هذا التنوع في النتائج والتناقض أحياناً في التوجهات البحثية يثير تساؤلات جوهرية حول طبيعة هذه العوامل وتأثيرها النسبي، مما يستدعي إجراء مراجعة منهجية شاملة للأدبيات المتاحة لتحديد العوامل الأكثر تأثيراً وفهم التفاعلات المعقدة بينها، وبناءً عليه تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس: **ما العوامل المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة وفقاً للأدبيات المنشورة خلال العقد الأخير (2016-2025)؟**

التساؤلات الفرعية:

1. ما العوامل الأسرية والوالدية المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة؟
2. ما دور البيئة التعليمية والممارسات التربوية في تعزيز الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة؟
3. ما تأثير الأنشطة والاستراتيجيات التعليمية (اللعب، التعود، التدريب العملي) على تطوير الاستقلالية؟
4. ما التحديات والعوائق التي تواجه تنمية الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة وكيف يمكن التغلب عليها؟

أهداف البحث:

1. تحديد وتحليل العوامل الأسرية والأساليب الوالدية المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة من خلال مراجعة الأدبيات المنشورة.
2. فحص وتقييم تأثير البيئة التعليمية والممارسات التربوية في الروضات والمؤسسات التعليمية على تطوير الاستقلالية لدى الأطفال.
3. تحليل فعالية الأنشطة والاستراتيجيات التعليمية المختلفة (اللعب التربوي، أساليب التعود، التدريب العملي) في تعزيز الاستقلالية.
4. رصد التحديات والعوائق التي تواجه تنمية الاستقلالية وتقديم توصيات قائمة على الأدلة لتطوير برامج وممارسات أكثر فعالية في هذا المجال.

أهمية البحث:

الأهمية النظرية: تكمن الأهمية النظرية لهذا البحث في إسهامه الجوهري في إثراء المعرفة العلمية حول العوامل المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال المرحلة السابقة للمدرسة، من خلال معالجة النقص المعرفي الموجود في الأدبيات التربوية والنفسية، والتي تشهد أحياناً تضارباً في التوجهات البحثية وتبايناً في النتائج المستخلصة، ويسعى البحث إلى تقديم فهم شمولي ومتكامل للديناميكيات المعقدة التي تحكم تطور الاستقلالية عبر تحليل التفاعل المتبادل بين العوامل الأسرية والتعليمية والفردية، مما يساهم في تطوير وتحديث الأطر النظرية الحالية بما يتماشى مع التطورات الاجتماعية والتكنولوجية المعاصرة، كما يوفر البحث من خلال منهجيته في المراجعة الشاملة للأدبيات المنشورة خلال الفترة 2016-2025 نموذجاً منهجياً دقيقاً لتحليل الاتجاهات والتطورات البحثية في هذا المجال الحيوي، مما يعزز من قاعدة المعرفة العلمية ويفتح آفاقاً جديدة للبحوث المستقبلية في تنمية الاستقلالية لدى الأطفال.

الأهمية التطبيقية: تتجلى الأهمية التطبيقية للبحث في تقديمه إسهامات عملية متعددة الأبعاد تخدم مختلف الأطراف المعنية بتربية الطفل وتنميته. يساهم البحث في توجيه الممارسات التربوية للمعلمين والمربين في مؤسسات رياض الأطفال والحضانات من خلال توفير أسس علمية موثوقة لتطوير البرامج التعليمية وتحسين البيئات التعلمية بما يعزز نمو الاستقلالية لدى الأطفال. كما يقدم البحث إرشادات قيمة للوالدين حول الأساليب التربوية الفعالة وطرق تهيئة البيئة الأسرية المحفزة، مما يدعم تطوير برامج الإرشاد الأسري المتخصصة، وعلى المستوى السياسي والمؤسسي يوفر البحث قاعدة معرفية تساعد صناع القرار في وضع السياسات التعليمية والاجتماعية الداعمة لتنمية الاستقلالية، بالإضافة إلى إسهامه في تطوير المعايير والمؤشرات اللازمة لتقييم مستوى هذه القدرة لدى الأطفال، يمتد التأثير التطبيقي للبحث ليشمل مجالات التدريب والتطوير المهني من خلال إثراء برامج تأهيل المعلمين والمتخصصين، وصولاً إلى تقديم استراتيجيات وأدوات عملية قابلة للتطبيق المباشر في البيئات التعليمية والأسرية، مما يوفر حلولاً علمية للتحديات الواقعية التي تواجه عملية تنمية الاستقلالية لدى أطفال المرحلة السابقة للمدرسة.

الأهمية المجتمعية: تتضح في إسهامه الاستراتيجي في بناء أسس متينة لتكوين جيل واعد من الأطفال المتسمين بمستويات عالية من الاستقلالية والثقة بالنفس، مما يشكل استثماراً حقيقياً في الرأسمال البشري للمجتمع، يساند البحث عملية التنمية المجتمعية الشاملة من خلال إعداد أفراد مؤهلين للمشاركة الفاعلة والإيجابية في بناء مجتمعاتهم،

حيث تمثل الاستقلالية المبكرة حجر الأساس لتطوير قدرات الأفراد على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات في مراحل لاحقة من حياتهم، كما يكتسب البحث أهمية خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تواجهها المجتمعات الحديثة، بما في ذلك التطورات التكنولوجية المتسارعة والتغيرات الاجتماعية المعقدة، حيث يوفر إطاراً علمياً يساعد الأسر والمؤسسات التعليمية على التكيف مع هذه التحديات وتوظيفها لصالح تنمية قدرات الأطفال على الاعتماد على الذات والتفكير النقدي، مما يسهم في بناء مجتمع أكثر قدرة على مواجهة المستقبل والازدهار في بيئة متغيرة ومتطورة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تتحدد في نطاق دراسة العوامل المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال المرحلة السابقة للمدرسة حصرياً، حيث يركز بشكل محدد على تحليل العوامل الأسرية والوالدية، والبيئة التعليمية والممارسات التربوية، بالإضافة إلى الأنشطة والاستراتيجيات التعليمية المتمثلة في اللعب والتعود والتدريج العملي، وكذلك التحديات والعوائق التي تواجه تنمية هذه القدرة، دون التوسع في دراسة جوانب النمو الأخرى كالنمو اللغوي أو الحركي إلا بالقدر الذي يرتبط مباشرة بموضوع الاستقلالية.

الحدود البشرية: تقتصر على فئة محددة من الأطفال في المرحلة ما قبل المدرسة، والتي تتراوح أعمارهم عادة بين ثلاث إلى ست سنوات، مما يستبعد بشكل واضح المراحل العمرية الأخرى للطفولة سواء كانت المرحلة المبكرة للرضع والأطفال الصغار دون سن الثالثة، أو مرحلة الطفولة المتوسطة التي تشمل أطفال المرحلة الابتدائية الذين تجاوزوا السادسة من العمر، ويشمل البحث في نطاقه البشري دراسة الأطراف المؤثرة في تنمية الاستقلالية، حيث يتناول تأثير الوالدين والمربين الأساسيين في البيئة الأسرية، بالإضافة إلى دور المعلمين والمختصين العاملين في مؤسسات رياض الأطفال والحضانات التعليمية، مما يجعل نتائج البحث واستنتاجاته مقتصرة على هذه الشريحة العمرية الخاصة وقابلة للتطبيق والتعميم ضمن هذا النطاق البشري المحدد فقط، دون إمكانية توسيع نتائجه لتشمل مراحل عمرية أخرى من الطفولة أو أطرافاً مؤثرة أخرى خارج السياق التربوي والأسري المباشر.

الحدود الزمنية: تتمثل في تحديد نطاق زمني واضح للمراجعة المنهجية يمتد من عام 2016 وحتى عام 2025، مما يعكس توجهاً منهجياً للتركيز على الأدبيات والدراسات الحديثة التي تواكب التطورات المعاصرة في مجال تنمية الاستقلالية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، ويستبعد البحث بشكل قاطع جميع الدراسات والبحوث

المنشورة قبل عام 2016، مما يعني أن التحليل والاستنتاجات ستقتصر على المعرفة والنتائج المستخلصة من الأدبيات التي تغطي العقد الأخير، وهذا يوفر ميزة الحداثة والمعاصرة في النتائج والتوصيات، مما يجعل نتائج البحث محدودة بالسياق الزمني المعاصر ومرتبطة بالتطورات والاتجاهات البحثية التي شهدتها السنوات العشر الأخيرة في هذا المجال المعرفي.

التعريفات الإجرائية:

الاستقلالية:

تُعرّف الاستقلالية إجرائياً بأنها قدرة الطفل في سن (3-6 سنوات) على أداء المهام الحياتية الأساسية كتناول الطعام وارتداء الملابس والعناية الشخصية دون مساعدة، إلى جانب اتخاذ القرارات البسيطة المناسبة لعمره والتعبير عن احتياجاته بوضوح والمشاركة الفاعلة في الأنشطة الجماعية بثقة، مما يعكس مستوى نضجه التطوري في هذه المرحلة الحرجة.

أطفال ما قبل المدرسة :

يُعرفون إجرائياً بأنهم الأطفال في المرحلة العمرية (3-6 سنوات) الذين لم يلتحقوا بالتعليم الابتدائي النظامي بعد، ويتميزون بالنمو التدريجي في الجوانب المعرفية والاجتماعية والعاطفية، والحاجة للإرشاد في تطوير المهارات الحياتية الأساسية، واعتمادهم على اللعب والأنشطة التفاعلية كآليات تعلم رئيسية، مع تطور متزايد لمفهوم الذات والثقة الشخصية، مما يجعلهم في مرحلة تكوينية حاسمة لبناء الاستقلالية والمهارات التأسيسية الضرورية للنجاح التعليمي المستقبلي.

العوامل المؤثرة:

تُعرّف إجرائياً بأنها المتغيرات البيئية والشخصية التي تؤثر على تطوير الاستقلالية لدى الطفل، وتشمل العوامل الأسرية (الأساليب الوالدية والدعم المقدم والبيئة المنزلية)، والعوامل التعليمية (البرامج التربوية وأساليب المعلمين في رياض الأطفال)، والعوامل الفردية (مستوى النضج النفسي والجسدي والخصائص الشخصية للطفل)، حيث تتفاعل هذه العوامل مجتمعة لتحديد مسار تنمية الاستقلالية في مرحلة ما قبل المدرسة.

البيئة التعليمية:

تُعرّف إجرائياً بأنها المنظومة المتكاملة لمؤسسات رياض الأطفال التي تشمل التصميم الفيزيقي للمساحات والمواد التعليمية المتاحة، وأساليب التدريس والأنشطة المطبقة، ونوعية التفاعل بين المعلمين والأطفال، والمناخ النفسي الداعم والآمن، بالإضافة إلى

القواعد المؤسسية ونسبة المعلمين للأطفال ومدى توفر الفرص الفعلية لممارسة الاستقلالية، حيث تتفاعل هذه العناصر لتكوين إطار شامل يؤثر مباشرة على قدرة الطفل على تنمية استقلاليته وتطوير مهاراته الأساسية.

الممارسات التربوية:

تُعرّف إجرائياً بأنها الأساليب والاستراتيجيات المنهجية التي يطبقها المعلمون لتعزيز الاستقلالية لدى الأطفال، وتشمل الاستراتيجيات التعليمية كاللعب التعليمي لتطوير مهارات حل المشكلات والتعود التدريجي لتعليم المهارات بشكل متسلسل والتدريب العملي لإتاحة فرص الممارسة الفعلية، والأساليب التربوية التي تتضمن التشجيع الإيجابي ووضع قواعد واضحة مناسبة للعمر وإتاحة فرص الاختيار واتخاذ القرارات البسيطة وتقديم التوجيه المتوازن وبناء الثقة بالنفس، بهدف خلق بيئة محفزة تساعد الطفل على تطوير قدراته الاستقلالية تدريجياً.

الإطار النظري و الدراسات السابقة

أولاً - مفهوم الاستقلالية وتطورها في مرحلة الطفولة المبكرة:

تُعدّ الاستقلالية إحدى الركائز الأساسية في النمو النفسي والاجتماعي للطفل خلال سنواته الأولى، اي أن أطفال ما قبل المدرسة يكتسبون حرية التعبير، ويتمتعون بالاستقلالية، ويتعلمون التعامل مع المواقف المختلفة، ويكونون مبدعين، وفضوليين، وفضوليين، مما يُسهم في تنمية ميولهم نحو العمل والتعلم النشط، وتمثل الاستقلالية نتاجًا لتفاعل الجوانب المعرفية والوجدانية والحركية في بيئة داعمة، وقد عرّفها عدد من الباحثين على أنها قدرة الطفل على اتخاذ قراراته الذاتية، وتنفيذ أفعاله دون اعتماد مفرط على الآخرين، وهي عملية تدريجية تبدأ مع مظاهر بسيطة وتتعقد مع النمو،اي أن الاستقلال هي أحد قيم الشخصية التي يجب تطويرها في مرحلة الطفولة المبكرة،هذا ما اكدته دراسة الميرغني (152،2017) التي أظهرت الاستقلالية في إطار مهارات الحياة اليومية التي يكتسبها الطفل عبر أنشطة موجهة، مثل ارتداء الملابس وترتيب الألعاب، ووسّع Lisovets (2022) هذا التعريف بإبرازها كبُعد ديناميكي يتمثل في "تعبئة داخلية لموارد الطفل لأداء مهامه دون مساعدة"، مما يربط بين الاستقلالية والقدرة على ضبط الذات.

ثانياً- العوامل الأسرية والبيئة المنزلية المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة:

أبرزت الدراسات السابقة دور البيئة الأسرية كأساس تنموي مركزي في بناء الاستقلالية لدى الطفل، حيث إن لأساليب التنشئة وممارسات الوالدين أثرًا مباشرًا على

تشكيل ثقة الطفل بنفسه ومبادراته الذاتية. فقد بيّنت دراسة ميلاد وبدور (2018،34) أن الأسلوب الديمقراطي في التنشئة – القائم على الحوار والتشجيع – يرتبط إيجابيًا بنمو الاستقلالية، في حين لوحظ أثر سلبي لأساليب التنشئة التسلطية أو المتساهلة، كما أكد المنصوري (2021،30) أن توفير مناخ عاطفي مستقر، والتعبير عن الحب ومخاطبة الطفل بلغة واضحة، يسهم في بناء قاعدة متينة للثقة بالنفس، وهي الأساس في استقلالية السلوك، وعلى المستوى الكمي، أظهرت الدراسة أن تحسين التفاعل الأسري رفع من نسبة استقلالية الأطفال من 31% إلى 97%، ما يعكس فعالية التفاعل الإيجابي كمتغير حاسم. وبالمثل كماشددت الدراسة على أهمية رفع الكفاءة التربوية للأهل، من خلال تزويدهم بمعرفة وافية حول مراحل نمو الاستقلالية ومتطلباتها السلوكية، وفي السياق ذاته، سلطت الدراسة الضوء على تأثير بعض الخصائص الأمومية – كالعمر والمستوى التعليمي والمهنة – في تحفيز الاستقلالية، حيث تبيّن أن التحفيز اللفظي من الأمهات يرتبط ارتباطًا دالًا بارتفاع مستوى استقلال الأطفال (p=0.000)، كما نوه المنصوري إلى أن البيئة الأسرية المستقرة نفسيًا وعاطفيًا تمثل أحد "الأصول التربوية" التي تدعم الاستقلالية، خاصة في الأطر الثقافية الإسلامية التي تحفّز المبادأة والانضباط الذاتي ضمن قيم تربوية متوازنة.

ثالثاً ـ دور المؤسسات التعليمية في تنمية الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة:

تلعب المؤسسات التعليمية دورًا تكميليًا حاسمًا في تعزيز استقلالية الطفل، خاصة من خلال استراتيجيات تعليمية وتربوية موجهة، فقد كشفت العديد من الدراسات عن فعالية مناهج معينة، مثل نظام منتسوري، الذي يركز على المهام العملية المنظمة والبيئة المنضبطة. ففي هذا السياق، أوصت (السدلان والمطرودي،2025:79) باعتماد هذا النظام لدوره في دعم الاستقلال الذاتي وتوجيه الطفل لاتخاذ قراراته داخل إطار من الحرية المنظمة، أما أنشطة اللعب التربوي، فقد أثبتت فعاليتها في رفع مستوى السلوك الاستقلالي، كما ورد في دراسة الدوري،و وتوفيق (2021،456) التي أظهرت أثرًا معنويًا (p<0.05) للعب الحر في تعزيز المبادأة. كما أشارت شلابي وليماني (2024،41) إلى أن اللعب الجماعي يثري الاستقلالية الوجدانية والمعرفية، عبر تنمية مهارات اتخاذ القرار والتعاون. وتكاملًا مع ذلك، أظهرت دراسة Hidayat وآخرون (2024) أن التعلم القائم على المشاريع يعزز روح المبادرة وحل المشكلات، وهما عنصران جوهريان في بناء الاستقلالية، ومن ناحية التدخلات المتخصصة، أثبتت دراسة مصطفى وآخرون (2024،25) أن برامج تعديل السلوك أسهمت في خفض السلوكيات النمطية لدى أطفال التوحد، مع تحسين ملحوظ

في سلوك الاستقلالية، كما دعت خوجلي (2023،38) إلى أهمية التدريب المهني المتخصص لمعلمات رياض الأطفال، من أجل تفعيل الاستراتيجيات التي تعزز الاستقلال لدى الأطفال، وركّزت Rusmiati & Muthalib (2019) على أهمية التكامل بين المنزل والمدرسة عبر أنشطة يومية تعويدية، مما يعزز الاتساق في الرسائل التربوية الموجهة للطفل.

رابعاً- العوامل النمائية والفردية المؤثرة في الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة:

من المنظور النمائي تُمثل مرحلة ما قبل المدرسة فترة حرجة لنمو الاستقلالية، خاصة، أن المهارات الاستقلالية (اليومية، والتواصلية، والمعرفية) تُكتسب في سن ما قبل المدرسة، كما أن تطور الاستقلالية يظهر تدريجيًا في الروتين اليومي، مثل ترتيب الأحذية أو تنظيف الأدوات، ويعزز بذلك الثقة في اتخاذ القرار ومبادأة السلوك، هذا الفهم المتكامل يشير إلى أن الاستقلالية ليست مهارة منفصلة بل منظومة تتطور عبر مراحل ترتبط بالنمو الإدراكي والتجارب الاجتماعية المبكرة، كما تشير الأدبيات إلى أن استقلالية الطفل تتأثر بمجموعة من العوامل النمائية والفردية التي تتداخل فيما بينها. فقد أظهرت دراسة عبد الأمير (2018،373) تفوق الذكور على الإناث في مؤشرات الاستقلالية، إضافة إلى وجود علاقة بين الاستقلال وتحسن أداء الذاكرة، كما رصدت Shinkareva & Cherkashina (2022) تصاعد مظاهر الاستقلالية مع التقدم في السن، خاصة عند بلوغ سن السادسة، حيث تتوسع المهارات الاجتماعية والإدراكية، أما من حيث القدرات الحركية، فلم تجد دراسة Dimitrios وآخرون (2024) علاقة دالة بين صعوبات الحركة والاستقلالية الاجتماعية، مما يشير إلى أن تطور الاستقلالية لا يعتمد حصريًا على القدرات الحركية بل على عوامل نفسية وسلوكية أخرى، في هذا السياق بيّنت Lestari وآخرون (2024) أن 65% من أطفال مدينة بوجور الإندونيسية أظهروا مستوى متوسطًا من الاستقلالية، ما يستدعي تدخلات موجهة لتحفيز هذا الجانب. كذلك، أشار Adhani وآخرون (2025) إلى أن نمو الاستقلالية يتشكل من تفاعل العوامل الداخلية (كالنضج النفسي والانفعالي) والخارجية (كالخبرات الحياتية المبكرة)، موصين بضرورة تكييف بيئة الحضانة (TPA) لتناسب الخصائص الفردية ومزاج الطفل.

الإجراءات المنهجية للبحث

منهج البحث:

اعتمد البحث على المراجعة المنهجية الشاملة (Systematic Review) لتحقيق أهدافه، وهي منهجية علمية تجمع وتحلل الأدبيات البحثية بطريقة منظمة

وموضوعية، تعتمد هذه المنهجية على معايير واضحة ومحددة مسبقاً لاختيار الدراسات ذات الصلة، مما يضمن الشمولية والدقة في النتائج، تتيح المراجعة المنهجية فهماً شاملاً للظواهر المعقدة من خلال دمج نتائج متعددة من مصادر مختلفة، وهو ما يناسب دراسة الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة، طُبقت إجراءات المراجعة وفقاً للمعايير الدولية المعتمدة.

مجتمع وعينة الدراسة:

شمل مجتمع الدراسة البحوث العلمية المحكمة المنشورة بين عامي 2016-2025 والتي تناولت العوامل المؤثرة في استقلالية أطفال ما قبل المدرسة، تم انتقاء عينة (35) دراسة من الدراسات الكمية والنوعية والمختلطة من مختلف المناطق الجغرافية لضمان الشمولية والتمثيل الثقافي المتنوع، اعتمدت معايير الاشتمال على الدراسات التي ركزت على الأطفال بين 3-6 سنوات وتناولت العوامل الأسرية أو التعليمية أو التربوية أو النمائية المرتبطة بالاستقلالية، مع اشتراط المنهجية العلمية السليمة والنشر خلال الفترة المحددة، في المقابل استُبعدت الدراسات التي تناولت فئات عمرية خارج النطاق المستهدف، أو افتقرت للوضوح المنهجي، أو اعتمدت على عينات صغيرة جداً (أقل من 10 مشاركين)، بالإضافة لاستبعاد المقالات الافتتاحية والتعليقات والمراجعات غير المنهجية لضمان الاعتماد على مصادر علمية موثوقة عالية الجودة.

أداة الدراسة وإجراءاتها:

تم تصميم أداة استخلاص البيانات كنموذج منظم يضم ثلاثة أقسام رئيسية لجمع المعلومات من الدراسات المشمولة بطريقة منهجية متسقة شمل القسم الأول المعلومات الببليوغرافية الأساسية لتوثيق المراجع بدقة، بينما تناول القسم الثاني الخصائص المنهجية للدراسات من حيث نوع المنهج وتصميم البحث وحجم العينة وأدوات جمع البيانات والأساليب التحليلية المستخدمة لتقييم جودة الدراسات وموثوقيتها، واختص القسم الثالث بالمتغيرات والنتائج الأساسية والاستنتاجات المهمة، طُبقت إجراءات استخلاص البيانات عبر مراحل متدرجة بدءاً من البحث الشامل في قواعد البيانات الأكاديمية باستخدام كلمات مفتاحية محددة، مروراً بالفحص الأولي للعناوين والملخصات، ثم الفحص التفصيلي للنصوص الكاملة لتطبيق معايير الاشتمال والاستبعاد، وانتهاءً بتطبيق الأداة على كل دراسة منفردة مع مراجعة البيانات المستخلصة متعددة المرات لضمان الدقة والاكتمال قبل تنظيمها في جداول تحليلية.

تحليل البيانات:

اعتُمد التحليل الموضوعي (Thematic Analysis) كمنهجية أساسية لتحليل البيانات المستخلصة من الدراسات، وذلك لملاءمته للمراجعات المنهجية التي تتضمن تنوعاً منهجياً، حيث يمكّن من استخراج الأنماط والموضوعات المشتركة عبر مصادر متنوعة، طُبق التحليل عبر خمس مراحل متدرجة: بدأت بالتعرف على البيانات وتنظيمها وفقاً لمحاور البحث الأساسية مع تدوين الملاحظات الأولية حول الأنماط الظاهرة، تلتها مرحلة توليد الرموز الأولية من خلال تحديد وحدات المعنى الأساسية وإعطائها رموزاً وصفية عبر قراءة متأنية ومتكررة للنصوص، ثم البحث عن الموضوعات بتجميع الرموز المتشابهة في مجموعات أكبر تمثل موضوعات فرعية ورئيسية عبر المقارنة المستمرة وتحديد العلاقات، يليها مراجعة وتنقيح الموضوعات للتأكد من التماسك الداخلي والتمايز الواضح بينها مع دمج أو إعادة تصنيف بعضها عند الحاجة، وأخيراً تعريف وتسمية الموضوعات النهائية بأسماء واضحة ووصف مفصل مع تحديد العلاقات والتفاعلات بينها، تم ضمان الصدق والثبات من خلال المراجعة المتكررة والتحقق من اتساق التفسيرات مع البيانات الأصلية، وتوثيق عملية التحليل بالتفصيل لضمان الشفافية، وعرض النتائج بطريقة منظمة مدعومة بالأدلة والاقتباسات المناسبة من الدراسات المشمولة.

جدول (1): تحديد المواضيع والاتجاهات الرئيسية للدراسات السابقة

الموضوع الرئيسي	الاتجاهات الفرعية	أمثلة دراسات
العوامل الأسرية	- أنماط التنشئة (ديمقراطي، تسلطي، متساهل) - التفاعل الأسري - دعم الأمهات	(ميلاوبدور، 2018)؛ (السدلان والمطرودي، 2025)؛ (Mohzana & Murcahyanto, 2023)
البيئة التعليمية	- منهج منتسوري - أنشطة اللعب الموجهة والحر - التكامل بين الأنشطة	(مصطفى وآخرون، 2024)؛ (الندور وتوفيق، 2021)؛ (Atarova, 2023)
الاستراتيجيات التربوية	- التكرار والتلقين - التعلم القائم على المشاريع - التواصل الأحادي	(Irhamna *et al*., 2022)؛ (Hidayat *et al*., 2024)؛ (Widat *et al*., 2023)
العوامل النفسية-	- الثقة بالنفس	(المنصوري، 2021)؛ (الزيدي، 2021)؛ (دبار

الاجتماعية	- المهارات الاجتماعية - الصحة النفسية	*وآخرون*، 2021)
الفروق الفردية	- النوع الاجتماعي (ذكور/إناث) - اضطرابات النمو (التوحد) - العمر	(عبد الأمير، 2018)؛ (مصطفى *وآخرون*، 2024)؛ (Dimitrios *et al.*, 2024)

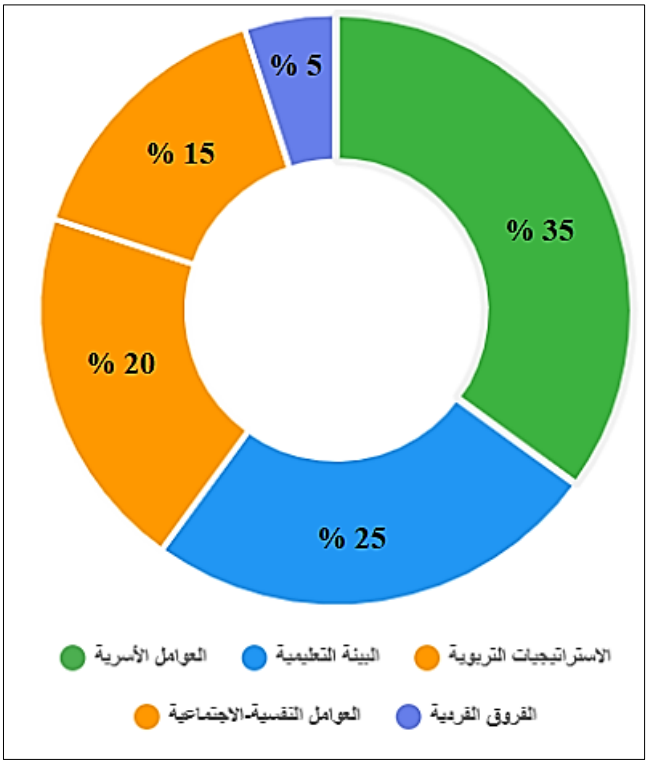

شكل (1): الاتجاهات الرئيسية في الدراسات

يكشف الجدول (1) والشكل (1) عن تعدد الأبعاد البحثية في دراسة الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة، حيث تتضح هيمنة العوامل الأسرية والبيئة التعليمية كمحاور أساسية، بينما تشهد الاستراتيجيات التربوية والعوامل النفسية-الاجتماعية اهتماماً متزايداً. يُظهر التنوع الجغرافي للدراسات (عربية وآسيوية وأوروبية) إدراكاً متنامياً لأهمية السياق الثقافي، فيما يعكس التركيز على الفروق الفردية حساسية الباحثين للتنوع التطوري، تدل هذه النتائج على نضج نسبي للحقل البحثي مع توجه واضح نحو الشمولية المنهجية، إلا أن التوزيع غير المتكافئ بين المواضيع يشير إلى ضرورة

توسيع البحث في الجوانب النفسية والفروق الفردية لتحقيق فهم أعمق للظاهرة وآلياتها المعقدة.

جدول (2): تصنيف المنهجيات المستخدمة

نوع المنهجية	الخصائص	النسبة	أمثلة دراسات
كمية	- استبيانات، تحليل إحصائي (SPSS)، اختبارات تائية، معاملات ارتباط	50%	(عبد الأمير، 2018)؛ (هجرس، 2024)؛ (Mohzana & Murcahyanto, 2023)
نوعية	- ملاحظة، مقابلات، تحليل موضوعات، دراسات حالة	35%	(السدالن والمطرودي، 2025)؛ (Fadlillah *et al*., 2020)؛ (Adhani *et al*., 2025)
مختلطة	- جمع بيانات كمية ونوعية، تحليل متكامل	15%	(شلابي وليماني، 2024)؛ (خوجلي، 2023)

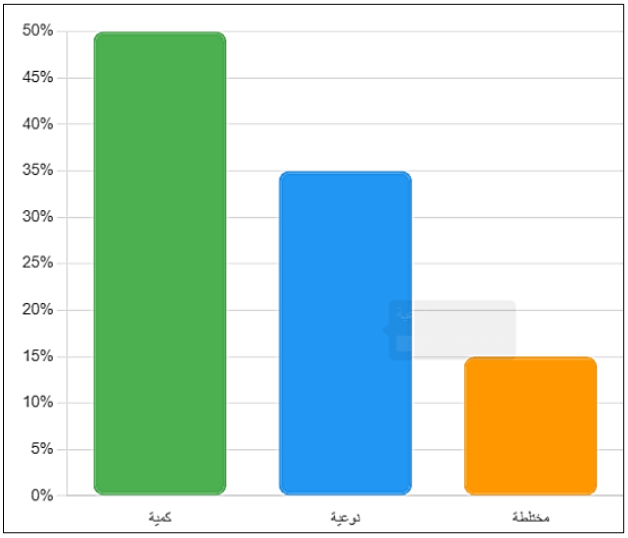

شكل (2): توزيع المناهج المستخدمة

من الجدول (2) والشكل (2) تتكشف تفضيل واضح للمناهج الكمية (50%) في دراسة الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة، مما يعكس سعي الباحثين لقياس هذه الظاهرة وتعميم النتائج إحصائياً، بينما تمثل المناهج النوعية (35%) توجهاً مهماً لفهم السياقات والآليات الكامنة وراء نمو الاستقلالية، ويُظهر الاعتماد المحدود نسبياً على المناهج المختلطة (15%) فجوة منهجية واضحة، حيث تتيح هذه المقاربة فهماً أكثر شمولية من خلال دمج القياس الكمي مع التفسير النوعي العميق، تدل هذه النسب على

حاجة ملحة لتوسيع استخدام التصاميم المختلطة والتنويع المنهجي، خاصة أن طبيعة الاستقلالية المعقدة تتطلب مقاربات متعددة الأبعاد لالتقاط تفاعلاتها النمائية والثقافية المتشابكة بشكل أكثر دقة وعمقاً

جدول (3): أحجام العينات وخصائصها

حجم العينة	الخصائص المشتركة	أمثلة دراسات
صغير–1) 30)	أطفال توحد، عينات متخصصة، دراسات حالة	(مصطفى *وآخرون*، 2024): 20 طفلًا؛ (Mohzana & Murcahyanto, 2023): 15 طفلًا
متوسط (31–100)	أطفال روضات، أمهات، معلمات	(الدوري وتوفيق، 2021): 50 طفلًا؛ (هجرس، 2024): 139 معلمة
كبير (101+)	دراسات مسحية، عينات عشوائية	(Lestari *et al*., 2024): 80 أمًّا؛ (Hamnesti *et al*., 2024): 100 أم

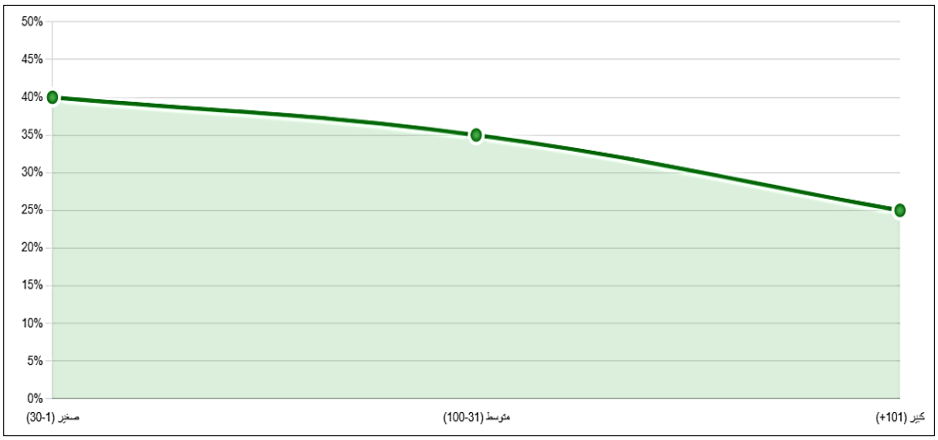

شكل (3): توزيع أحجام العينات في الدراسات

يعكس الجدول (3) والشكل (3) تنوعاً منهجياً مدروساً في اختيار أحجام العينات وفقاً لطبيعة البحث وأهدافه، حيث تركز العينات الصغيرة (1-30) على الفئات المتخصصة كأطفال التوحد والدراسات التفصيلية، بينما تستخدم العينات المتوسطة (31-100) لدراسة التفاعلات في البيئات التعليمية الطبيعية، ويُلاحظ أن العينات الكبيرة (101+) تقتصر نسبياً على الدراسات المسحية مع التركيز على الأمهات والمعلمات أكثر من الأطفال مباشرة، تشير هذه الأنماط إلى تحدٍ منهجي في موازنة العمق والشمولية، خاصة أن دراسة الاستقلالية تتطلب ملاحظة مطولة ومتابعة دقيقة،

مما يفسر ندرة العينات الكبيرة للأطفال ويستدعي تطوير استراتيجيات بحثية مبتكرة تجمع بين الدقة التفصيلية والقابلية للتعميم الإحصائي.

جدول (4): النظريات الأكثر استخدامًا

النظرية	المبدأ الرئيسي	أمثلة دراسات
منهج منتسوري	التركيز على الاستقلالية عبر أنشطة الحياة العملية والحسية	(السدلان والمطرودي، 2025)؛ (Anggini *et al.*, 2024)
النظرية السلوكية	تعديل السلوك عبر التعزيز والتكرار	(مصطفى *وآخرون*، 2024)
النظرية الاجتماعية-الثقافية	التفاعل الاجتماعي كأساس للنمو الاستقلالي	(Khalikova, 2021)؛ (الزيدي، 2021)
نظرية التعلق	دور الأمان العاطفي في تعزيز الاستكشاف الاستقلالي	(السدلان والمطرودي، 2025)؛ (دبار *وآخرون*، 2021)

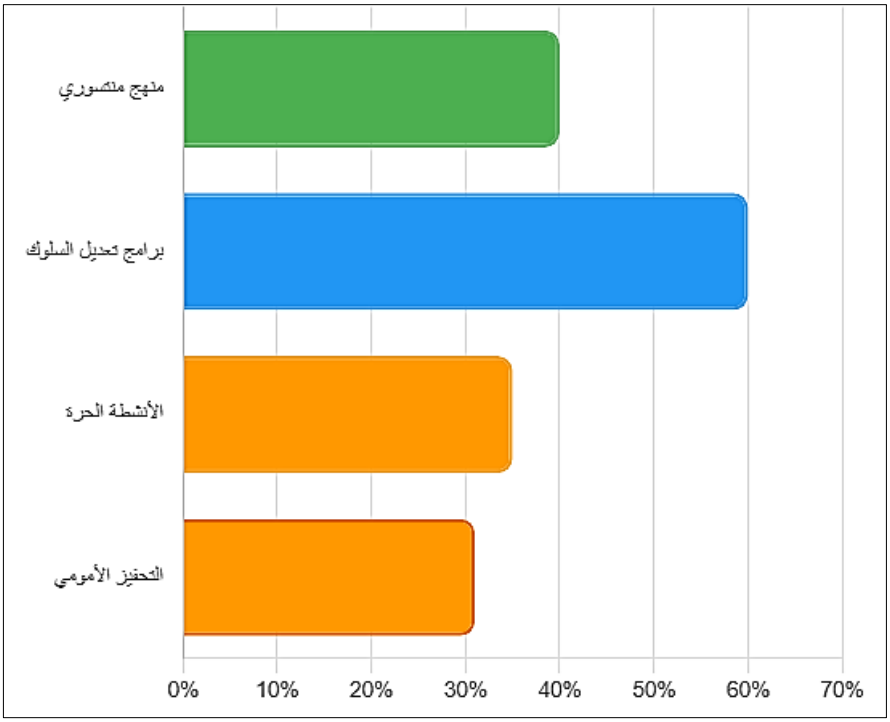

شكل (4): فعالية التدخلات التربوية

يكشف الجدول (4) والشكل (4) عن تنوع نظري متوازن نسبياً في دراسة الاستقلالية، حيث يبرز منهج منتسوري كإطار تطبيقي عملي يركز على الأنشطة الحسية والحياتية، بينما تقدم النظرية السلوكية مقاربة تقنية محددة للتعديل السلوكي.

تُظهر النظرية الاجتماعية-الثقافية اهتماماً متزايداً بالسياق الاجتماعي، فيما تؤكد نظرية التعلق على أهمية الأمان العاطفي كأساس للاستكشاف، يعكس هذا التنوع نضجاً نظرياً في الحقل، إلا أن غياب النظريات المعاصرة كعلم الأعصاب التطوري أو النظريات المعرفية الحديثة يشير إلى فجوة نظرية مهمة، تدل هذه النتائج على حاجة لتكامل أوسع بين الأطر النظرية التقليدية والمعاصرة لتطوير فهم أكثر شمولية لآليات نمو الاستقلالية وتفاعلاتها المعقدة في السياقات التطورية المختلفة.

جدول (5): العلاقات بين المتغيرات

المتغير المستقل	المتغير التابع	طبيعة العلاقة	أمثلة دراسات
الأسلوب الديمقراطي	الاستقلالية	إيجابية قوية	(ميلاد وبدور، 2018)
اللعب الموجه	السلوك الاستقلالي	إيجابية معنوية ($p < 0.05$)	(الدوري وتوفيق، 2021)
تحفيز الأمهات	تطور الاستقلالية	إيجابية ($p = 0.000$)	(Hamnesti *et al*., 2024)
أنشطة الحياة العملية	المهارات الحياتية	إيجابية عبر تحسين الثقة والقدرة على اتخاذ القرارات	(Anggini *et al*., 2024)

يعكس الجدول (5) اتساقاً واضحاً في اتجاه العلاقات الإيجابية بين المتغيرات المدروسة والاستقلالية، مما يدعم الأسس النظرية للحقل ويؤكد فعالية التدخلات التربوية المختلفة، وتبرز قوة العلاقة بين الأسلوب الديمقراطي والاستقلالية، بينما تُظهر الدلالة الإحصائية العالية لتحفيز الأمهات ($p = 0.000$) أهمية الدعم الأسري المباشر، يُلاحظ تنوع في طرق قياس العلاقات، من الارتباطات الإحصائية المباشرة إلى التحليلات الآلية المعقدة، مما يعكس تطوراً منهجياً في الحقل، وهذا يشير إلى وجود أنماط سببية قابلة للتنبؤ، إلا أن الحاجة تبقى ماسة لدراسات طولية تتبع هذه العلاقات عبر الزمن وتكشف عن التفاعلات المعقدة بين المتغيرات المختلفة لفهم الآليات السببية بشكل أعمق.

جدول (6): النتائج الرئيسية

المحور	النتائج الرئيسية
العوامل الأسرية	- الأسلوب الديمقراطي يعزز الاستقلالية، بينما التسلطي يثبطها - تحفيز الأمهات يرتبط بتحسن الاستقلالية ($p < 0.05$)
البيئة المدرسية	- منهج منتسوري يزيد الاستقلالية بنسبة 40% - اللعب الحر يُحسّن التوافق الاجتماعي والاستقلال الذاتي
الاضطرابات النمائية	- برامج تعديل السلوك تخفض السلوكيات النمطية لدى أطفال التوحد بنسبة 60%
الفروق الجندرية	- الذكور أظهروا تفوقًا في الاستقلالية والتذكر مقارنة بالإناث (عبد الأمير، 2018)

يكشف الجدول (6) عن نتائج متقاربة تؤكد التأثير المتعدد الأبعاد للعوامل المختلفة على نمو الاستقلالية، حيث تبرز الأساليب الأسرية مع تحفيز الأمهات كمحددات أساسية ذات دلالة إحصائية واضحة، وتُظهر النتائج المدرسية فعالية ملحوظة لمنهج منتسوري (40% تحسن) واللعب الحر في تعزيز الاستقلالية والتوافق الاجتماعي، بينما تكشف النتائج الخاصة بالاضطرابات النمائية عن إمكانات واعدة لبرامج تعديل السلوك (60% تحسن)، يثير التفوق الجندري للذكور تساؤلات مهمة حول تأثير السياق الثقافي والتوقعات الاجتماعية. تدل هذه النتائج المتنوعة على تعقد الظاهرة وتداخل عواملها، مما يستدعي تطوير نماذج تفسيرية شاملة تراعي التفاعلات بين هذه المحاور المختلفة وتأثيراتها التراكمية على النمو الاستقلالي للطفل.

جدول (7): المقارنة الثقافية/الجغرافية

السياق الجغرافي	الخصائص الفريدة	النتائج البارزة
مصر/السودان	- تركيز على دور المؤسسات التعليمية - استخدام مكثف للاستبيانات	- المعلمات أكثر تأثيرًا من الأسرة في الروضات الحضرية (خوجلي، 2023)
سوريا/العراق	- تأثير الحرب على الصحة النفسية - دور الأمهات المركزي	- ضعف الاستقلالية لدى الأطفال في المناطق المتضررة (بدار *وآخرون*، 2021)
إندونيسيا/ماليزيا	- تطبيق منهج التكرار (Habituation) - تأثير الثقافة الإسلامية	- التكرار اليومي يعزز الاستقلالية (Irhamna *et al.*, 2022)
روسيا/أوروبا الشرقية	- تكامل الأنشطة التعليمية - دور البيئة المكانية	- الدمج بين الأنشطة يرفع الاستقلالية بنسبة 35% (Atarova, 2023)

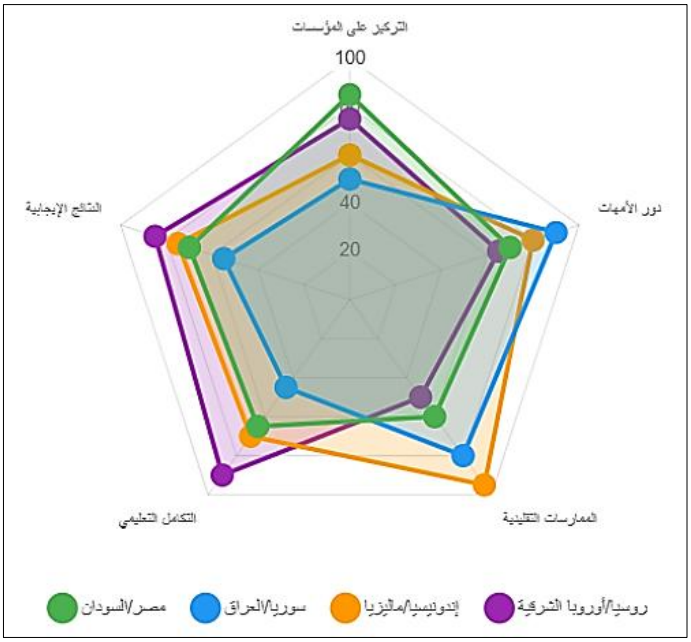

شكل (5): المقارنة الثقافية/الجغرافية

يعكس الجدول (8) والشكل (5) تنوعاً جغرافياً يكشف عن أنماط ثقافية متمايزة في تعزيز الاستقلالية، حيث تتبنى المنطقة العربية (مصر/السودان) نهجاً مؤسسياً يعطي أولوية للمعلمات في البيئات الحضرية، بينما تواجه مناطق النزاع (سوريا/العراق) تحديات استثنائية تستدعي تعزيز الدور الأمومي كاستراتيجية تكيفية، تميز منطقة جنوب شرق آسيا (إندونيسيا/ماليزيا) نفسها بتطبيق مناهج التكرار المنهجي المستمدة من القيم الإسلامية، فيما تقدم أوروبا الشرقية (روسيا) نموذجاً متقدماً في التكامل التعليمي مع نتائج كمية واضحة (35% تحسن)، تشير هذه الاختلافات الإقليمية إلى تعقد العلاقة بين السياق الثقافي-السياسي ومسارات النمو الاستقلالي، مما يؤكد ضرورة تطوير مقاربات حساسة ثقافياً تراعي الخصوصيات المحلية وتتجنب فرض نماذج موحدة عبر السياقات المتنوعة

جدول (8): نقاط القوة والضعف في الدراسات

العامل المؤثر	نقاط القوة	نقاط الضعف
العمر	دراسات ركزت على فئات عمرية دقيقة (2–4، 5–6 سنوات)	ندرة دراسات طولية تتبع التطور عبر الزمن
المنهجيات	تنوع في الأدوات (ملاحظة،	أحجام عينات صغيرة في دراسات

	استبيانات، مقابلات)	النوعية (مثل: 15 طفلًا)
العينات	شملت أطفالًا من فئات خاصة (التوحد، اضطرابات حركية)	عدم تمثيل المناطق الريفية في معظم الدراسات
التحليل الإحصائي	استخدام اختبارات متقدمة (ANOVA، معاملات ارتباط)	إغفال تحليل الوسيط المتغير (Mediation)في العلاقات السببية

يُظهر الجدول (8) تطور منهجي ملحوظ في دراسة الاستقلالية مع تحديد دقيق للفئات العمرية وتنويع الأدوات البحثية، إضافة إلى اهتمام واعد بالفئات الخاصة والتحليلات الإحصائية المتقدمة، ورغم هذه الإنجازات تبرز قيود جوهرية تشمل غياب الدراسات الطولية التي تحد من فهم التطور الزمني للاستقلالية، وصغر أحجام العينات النوعية مما يقلص قابلية التعميم، يُضاف إلى ذلك إهمال المناطق الريفية الذي يخل بالتمثيل الجغرافي، وغياب تحليلات الوساطة التي تحد من فهم الآليات السببية المعقدة، تدل هذه النتائج على حاجة ملحة لتطوير استراتيجيات بحثية أكثر شمولية تجمع بين العمق النوعي والتمثيل الواسع، مع تبني تصاميم طولية ونماذج إحصائية متقدمة لكشف التفاعلات السببية والوسيطة في نمو الاستقلالية.

جدول (9): الفجوات البحثية

الفجوة	الأسباب	اقتراحات بحثية
أثر التكنولوجيا	غياب دراسات حول تأثير الألعاب الإلكترونية على الاستقلالية	تحليل دور التطبيقات التعليمية في تنمية المهارات الحياتية
السياقات الريفية	تركيز معظم الدراسات على المناطق الحضرية	مقارنة بين استقلالية الأطفال في الريف والحضر
الدور الأبوي	ندرة دراسات عن تأثير الآباء (معظمها يركز على الأمهات)	بحث تأثير مشاركة الآباء في التنشئة على الاستقلالية
الدراسات الطولية	هيمنة الدراسات المقطعية (Cross-sectional)	تتبع تطور الاستقلالية من مرحلة الروضة إلى المدرسة

يحدد الجدول (9) فجوات بحثية استراتيجية تعكس تطور الحقل وحاجته لمواكبة التغيرات المعاصرة، حيث يبرز غياب الدراسات حول التكنولوجيا كتحدٍ عاجل في عصر الرقمنة المتسارعة، بينما يكشف إهمال السياقات الريفية عن تحيز حضري يحد من شمولية الفهم، وتُظهر ندرة البحوث حول الدور الأبوي خللاً جندرياً في التركيز البحثي رغم أهمية مشاركة الآباء في التنشئة المعاصرة، فيما تشير هيمنة الدراسات المقطعية إلى قصور في فهم التطور الزمني للاستقلالية، تعكس هذه الفجوات تحديات

منهجية وموضوعية تستدعي إعادة توجيه الأولويات البحثية نحو مقاربات أكثر شمولية وحداثة، تدل الاقتراحات المطروحة على وعي متنامٍ بضرورة دمج العوامل التكنولوجية والجغرافية والجندرية في نماذج تفسيرية معاصرة، مما يتطلب تطوير أطر نظرية ومنهجية مبتكرة لمعالجة هذه التعقيدات البحثية.

ملخص حالة المعرفة الحالية:

يشهد مجال دراسة العوامل المؤثرة في نمو الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة تطوراً مستمراً خلال العقد الأخير، حيث تكشف الأدبيات البحثية عن شبكة معقدة من المتغيرات المترابطة التي تشكل هذا النمو التطوري الحيوي، تبرز الأنماط الأسرية كمحدد أساسي، إذ يظهر النمط الديمقراطي في التنشئة تفوقاً واضحاً في تعزيز الاستقلالية مقارنة بالأساليب التسلطية التي تثبط هذا النمو، بينما يلعب التحفيز الأمومي دوراً محورياً في هذه العملية، وعلى الصعيد التعليمي، تثبت المناهج التفاعلية مثل منهج منتسوري وأنشطة اللعب الموجه فعاليتها المتميزة، خاصة عند تطبيق مبدأ التكامل بين الأنشطة المختلفة، تتداخل مع هذين البُعدين الخصائص الفردية للأطفال، حيث تشير بعض الدراسات إلى اختلافات مرتبطة بالنوع الاجتماعي في سياقات محددة، فضلاً عن الحاجة الماسة لبرامج مصممة خصيصاً للأطفال ذوي الاضطرابات النمائية، ويضيف السياق الثقافي طبقة أخرى من التعقيد، إذ تُظهر البيئات المتأثرة بالنزاعات كما في سوريا والعراق انخفاضاً ملحوظاً في مستويات الاستقلالية، بينما تعزز الممارسات القائمة على التكرار في منطقة جنوب شرق آسيا هذا النمو بشكل إيجابي، ورغم هذا التقدم يواجه الحقل البحثي فجوات جوهرية تشمل نقصاً في الدراسات المتعلقة بدور الآباء والتأثيرات التكنولوجية والسياقات الريفية، إلى جانب الحاجة الملحة لإجراء دراسات طولية ومقارنات ثقافية أوسع نطاقاً، مما يستدعي دمج النظريات الحديثة من علم الأعصاب التطوري في التصاميم البحثية المستقبلية لفهم الآليات السببية وتطوير تدخلات قابلة للتطبيق عبر الثقافات المختلفة.

النتائج الرئيسية للبحث:

1. أظهرت النتائج بشكل قاطع أن البيئة الأسرية تلعب الدور الأكثر تأثيرًا. حيث يعزز الأسلوب التربوي الديمقراطي (القائم على الحوار والتشجيع) استقلالية الطفل بفعالية، بينما تؤدي الأساليب التسلطية أو المتساهلة إلى تثبيطها. كما يلعب الدعم العاطفي والتحفيز المباشر من الأمهات دورًا محوريًا في بناء ثقة الطفل بنفسه.

2. أثبتت البيئة التعليمية المنظمة تأثيرها الكبير، خاصةً من خلال مناهج محددة. حيث أظهر منهج منتسوري قدرة على زيادة الاستقلالية بنسبة تصل إلى 40%. كما تساهم أنشطة اللعب الحر والموجه في تعزيز الاستقلال الذاتي وتحسين التوافق الاجتماعي ومهارات حل المشكلات لدى الأطفال.
3. تتداخل الفروق الفردية مع العوامل البيئية، حيث أشارت بعض الدراسات إلى تفوق طفيف للذكور في مؤشرات معينة للاستقلالية، والأهم من ذلك، أظهرت النتائج أن برامج تعديل السلوك يمكن أن تحقق نجاحًا كبيرًا (تحسن بنسبة 60%) في تعزيز المهارات الاستقلالية لدى الأطفال ذوي الاضطرابات النمائية كالتوحد.
4. كشفت المراجعة عن اختلاف واضح في مناهج تعزيز الاستقلالية باختلاف السياق، فبينما تركز المناطق العربية (مصر والسودان) على دور المؤسسات التعليمية، تعتمد مناطق جنوب شرق آسيا على التكرار المنهجي، وتتأثر الاستقلالية سلبًا في مناطق النزاع (سوريا والعراق)، مما يؤكد عدم وجود نهج واحد يناسب الجميع.
5. حددت المراجعة نقصًا واضحًا في الأبحاث التي تتناول موضوعات معاصرة وحيوية، أبرزها تأثير التكنولوجيا والأجهزة الرقمية على استقلالية الطفل، وندرة الدراسات التي تركز على دور الأب ومشاركته في التنشئة، بالإضافة إلى الحاجة الماسة لإجراء دراسات طولية تتبع تطور الاستقلالية عبر الزمن.

بالتأكيد، بناءً على تحليل المراجعة المنهجية، يمكن استخلاص التوصيات والمقترحات البحثية التالية:

التوصيات:

1- تبني الأساليب التربوية الداعمة في الأسرة يُنصح الآباء والأمهات بتبني الأسلوب التربوي الديمقراطي القائم على الحوار، والتشجيع، وتقديم خيارات محدودة للطفل، مع تجنب الأساليب التسلطية (الأوامر الصارمة) أو المتساهلة (غياب القواعد). إن توفير بيئة أسرية آمنة عاطفياً وتحفيز الطفل لفظياً لأداء مهامه يعزز ثقته بنفسه ويسرّع نمو استقلاليته.

2- تفعيل المناهج التعليمية التفاعلية يجب على مؤسسات رياض الأطفال والحضانات دمج المناهج التي تركز على التعلم النشط والتفاعلي، مثل منهج منتسوري، الذي أثبت فعاليته في زيادة الاستقلالية، كما يجب تخصيص وقت كافٍ للعب الحر والموجه، حيث يتيح للطفل فرصة ممارسة مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار في بيئة آمنة.

3- تطوير برامج تدخل مخصصة نظراً للفروق الفردية بين الأطفال، وخاصة أولئك الذين يعانون من اضطرابات نمائية (كالتوحد)، يُوصى بتصميم وتطبيق برامج تعديل سلوك وتدخل مبكر مخصصة، يجب أن تركز هذه البرامج على تفكيك المهام المعقدة إلى خطوات بسيطة وتعزيزها بشكل إيجابي، مما يساعد على بناء المهارات الاستقلالية وتقليل السلوكيات الاعتمادية.

4- تعزيز الشراكة بين الأسرة والمدرسة يجب وضع سياسات وبرامج تعزز التواصل والتكامل بين دور الأسرة ودور المؤسسة التعليمية، يمكن تحقيق ذلك عبر ورش عمل مشتركة للآباء والمعلمين، وتوحيد الرسائل التربوية الموجهة للطفل، وتصميم أنشطة "تعويدية" يتم تطبيقها في المنزل والمدرسة لضمان الاتساق الذي يعزز شعور الطفل بالأمان والكفاءة.

5- مراعاة السياق الثقافي والاجتماعي يجب على المربين وصناع السياسات إدراك أن استراتيجيات تنمية الاستقلالية ليست "مقاسًا واحدًا يناسب الجميع"، فما ينجح في بيئة قد لا ينجح في أخرى، لذا يجب تصميم التدخلات التربوية مع مراعاة الخصوصية الثقافية والظروف الاجتماعية للمجتمع، مثل دعم الدور الأمومي بشكل خاص في مناطق النزاع، أو دمج القيم الثقافية في الأنشطة التعليمية.

المقترحات البحثية المستقبلية :

1- يُقترح إجراء دراسة تحليلية تبحث في العلاقة بين استخدام الأطفال للتطبيقات التعليمية والأجهزة اللوحية ونمو مهاراتهم الاستقلالية، يجب أن تميز الدراسة بين الاستهلاك السلبي للشاشات والتفاعل الإيجابي مع المحتوى التعليمي، وتأثير كل منهما على قدرة الطفل على حل المشكلات والاعتماد على الذات.

2- يُقترح إجراء دراسة مقارنة تبحث في تأثير مشاركة الأب وأساليبه التربوية على استقلالية الطفل، ومقارنتها بتأثير الأم، حيث يسهم هذا البحث في تكوين فهم أكثر شمولية لديناميكيات الأسرة وتجاوز التركيز التقليدي على الأم فقط.

4- يُقترح تتبع مجموعة من الأطفال من عمر 3 سنوات حتى دخولهم المدرسة الابتدائية (7 سنوات)، تهدف هذه الدراسة إلى رصد التغيرات في مستويات الاستقلالية مع مرور الوقت، وتحديد العوامل الأسرية والتعليمية التي تتنبأ بالنجاح الاستقلالي على المدى الطويل، وفهم الآليات السببية بشكل أعمق.

5- يُقترح إجراء دراسة مقارنة لمستويات الاستقلالية لدى أطفال ما قبل المدرسة في البيئات الحضرية مقابل البيئات الريفية، مع تحليل الفروقات في الفرص المتاحة،

والتوقعات الاجتماعية، ودور المجتمع المحلي في تشكيل قدرات الطفل الاستقلالية.

بيان تضارب المصالح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1-الميرغني، ميرفت (2017). تنمية الاستقلالية لمرحلة الطفولة المبكرة. أدب الأطفال: دراسات وبحوث، (14)، 151-152.

2-عبد الأمير، سمر عدنان (2018). الاستقلالية وعلاقتها بالتذكر لدى أطفال الرياض. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 93، 373-396.

3-مصطفى، دعاء محمد، وغادة سويفي، وآية عبد الكريم عبد المنعم (2024). برنامج قائم على فنيات تعديل السلوك في تنمية المهارات الاستقلالية لخفض السلوكيات النمطية لدى أطفال التوحد. دراسات في الطفولة والتربية، 28(28)، 1–25.

4-ميلاد، محمود، وسماح بدور (2018). دور بعض الوالدية في تنمية الاستقلالية لدى الطفل ما قبل المدرسة بعمر (5-6) سنوات: دراسة ميدانية في مقاطعة اللاذقية. مجلة جامعة اللاذقية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، 34(1).

5-السدلان، رزان عبد الله، ونورة المطرودي (2025). العوامل المؤثرة في تنمية الاستقلال الذاتي لدى طفل الروضة: دراسة حالة على روضة المنال المتبعة لنظام منتسوري في مدينة عنيزة. مجلة أصول التربية، 129(129)، 79–156.

6-الدوري، كاظم علي أحمد، وريم رعد توفيق (2021). أثر اللعب في تنمية السلوك الاستقلالي لدى أطفال الرياض. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 28(1)، 456–473.

7-هجرس، منى مصطفى حسن (2024). دور رياض الأطفال في تنمية المهارات الحياتية للطفل: دراسة ميدانية. المجلة العلمية لكلية الآداب-جامعة دمياط، 13(1)، 1-63. doi: 10.21608/artdau.2023.210979.1170

8-الزيدي، قيس رشيد خواف (2021). الاستقلالية وعلاقتها بالمهارات الاجتماعية لدى أطفال الرياض. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، (59)، 379 - 407.

9-شلابي، عبد الحفيظ، وشهرزاد ليماني (2024). أهمية اللعب في تنمية بعض مهارات الطفل في مرحلة الروضة: دراسة ميدانية من وجهة نظر مربيات رياض الأطفال. المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، 16(2)، 513–532.

10-خوجلي، أميرة الزبير إبراهيم (2023). دور الروضة في تنمية المهارات الحياتية للأطفال وتحقيق التنمية المستدامة: دراسة ميدانية من وجهة نظر المعلمات. مجلة أبحاث كلية التربية، 7(28)، 1–38.

12-ربوح، لطفية (2015). بناء مقياس الكفاءة الاجتماعية لأطفال ما قبل المدرسة. مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، (32)، 318 - 332.

13-المنصوري، آسيا على عبد السلام (2021). الأسرة ودورها في تعزيز الثقة بالنفس لدى الطفل كما تراه عينة من معلمات رياض الأطفال بمدينة طرابلس بلدية جنزور). رسالة ماجستير، مدرسة العلوم الإنسانية، الأكاديمية الليبية.

14-دبار، حنان، وأحمد جلول، وسميرة عمامرة (2021). دور الأسرة والمدرسة في رفع مستوى الصحة النفسية للطفل. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 13(2)، 15-26.

المراجع الأجنبية

15-Adhani, D., Mayangsari, D., & Susilawati, S. (2025). Factors Affecting the Development of Independence of Children Aged 2-3 Years at Tpa X. Jurnal Konseling Pendidikan Islam. https://doi.org/10.32806/jkpi.v6i1.671.

16-Anggini, W., Harmoko, D., & Bakhtiar, A. (2024). Preparing Pre School–Children with Sensorial and Practical Life Class. Research and Development Journal of Education. https://doi.org/10.30998/rdje.v10i2.25217.

17-Atarova, A. (2023). Integration of Children's Activities as a Condition for the Older Preschool Children Independence Development. Scholarly Notes of Transbaikal State University. https://doi.org/10.21209/2658-7114-2023-18-4-57-65.

18-Dimitrios, S., Christos, C., Dimitra, K., Tryfon, M., Efthymia, E., Antonios, T., Georgia, P., Panagoula, P., & Geogia, P. (2024). Developmental Coordination Disorder and Social Competence in Preschool Children. European Journal of Special Education Research. https://doi.org/10.46827/ejse.v10i6.5504.ßFadlillah, M., Wahab, R., & 19,Ayriza, Y. (2020). Understanding the Experience of Early Childhood Education Teachers in Teaching and Training Student Independence at School. The Qualitative Report, 25, 1461-1472. https://doi.org/10.46743/2160-3715/2020.4163.

21-Hamnesti, V., Novayelinda, R., & Aziz, A. (2024). The Relationship between Maternal Stimulation and the Development of Independence in Preschool Children. JETISH: Journal of Education Technology Information Social Sciences and Health. https://doi.org/10.57235/jetish.v3i1.1304..

22.Hidayat, D., Koirunnisa, T., & Jasmine, G. (2024). Cultivating Independent Attitudes in Early Childhood Through Project Based Learning. Elementaria: Journal of Educational Research. https://doi.org/10.61166/elm.v2i1.41.
23-Irhamna, I., Mardiana, E., Putro, K., & Na'imah, N. (2022). Forming Independence in Young Children Through The Habituation Method. JOYCED: Journal of Early Childhood Education. https://doi.org/10.14421/joyced.2022.22-07.
24.Ismoilova, R., Sardorbek, G., & Ugli, K. (2022). Challenging Problems of Preparing Children for Preschool in Preschool Institutions. Procedia of Social Sciences and Humanities. https://doi.org/10.21070/pssh.v4i.124.
25-Khalikova, D. (2021). Modern approaches to the development of individual independence in the age of globalization. Social'naja politika i social'noe partnerstvo (Social Policy and Social Partnership). https://doi.org/10.33920/pol-01-2111-06.
26-Lestari, H., Hasanah, T., Huda, S., Rusdiono, R., Rusdi, L., & Habibah, H. (2024). Independence of Preschool Children in Tenjolaya District Bogor Regency. Proceeding of the International Conference on Multidisciplinary Research for Sustainable Innovation. https://doi.org/10.31098/icmrsi.v1i.811.
27,Rusmiati, A., , A., , W., & Muthalib, A. (2019). Developing Independence Value in Early Childhood. Journal of K6, Education, and Management. https://doi.org/10.11594/jk6em.02.02.10.
28-Widat, F., Hamdia, A., & Alfiyah, A. (2023). Building Children's Independence through One Way Communication. Jurnal Obsesi : Jurnal Pendidikan Anak Usia Dini. https://doi.org/10.31004/obsesi.v7i4.4207.